

النشاطات العلمية والدينية بشبه القارة

في القرن الثالث عشر للهجرة

عبدالرؤف*

Abstract

Before the discussion of educational and religious activities in subcontinent, it is better to lit political & educational aspects of subcontinent, & the mutual relation between The Arabs and The Hind.

The Arabs and Hind had a deep relation in past. They (Arabs) came to subcontinent for business purposes and realized their culture and civilization. They took benefit from it. Balazari said, "Hazrat Umar (R.A) sent a delegation to "Tana" the city of Mumbai in 15th Hijri".

The political condition of that time was such as: the political condition of the Muslims was poor and the condition of the Mughal Empire was also crumbling after four centuries. The British government was also monitory pressure on the Muslims of subcontinent. On other side, the Sikhs had started cruelty on the Muslim of northern areas, and the demolished the mosques. After that, the Muslims of Ahmad Zai Tribe, raised against the Sikhs under the leadership of Syed Ahmad Breli and martyred, Shah Ismail, in this way battle started between the Muslims and the Sikhs in different regions. As a result, Syed Ahmad (martyred) started Jihad with patriot Muslims against the Sikhs . The Muslims performed educational and literary pieces of work and left a massive amount of educational and literacy stocks of the coming Muslims generation. Some of these are as under.

1. Zubdatut Tafaseer by Jan Muhammd Lahori
2. Tafseer-e-Azizi by Shekh Abdul Aziz.
3. Tawale-ul-Anwar Alar rad-ul Mukhtar by Abdul Rehman Asselam.
4. Kashful qina An Ebahatis sima by Shykh Salam Puri.
5. Alhidayatus Saeedia by Fazle Haq Khair ababi.
6. Tajul Uroos by Muhammad Murtiza Zubaidi.
7. Nemul wajeer Fil Ejazil Quranil aziz by Shakh Abdul Aziz.
8. Al-Muhabbi Sharah Dewan-ul-Mutanbbi by Ibrahim Madyanllah.

* باحث الدكتوراه في العربية قسم اللغة العربية الجامعة الإسلامية بهاولفور

Besides this many madaris (Schools) were also opened by them some of them are as under.

1. Darul-uloom Deoband
2. Mazahir-ul-Uloom.

Keywords: Arabic Educational , Religious Activities subcontinent

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ، وأودعه أعظم آياته باختلاف الألسنة والألوان، فقال سبحانه وتعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ". (1) والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم محمد بن عبد الله، خاتم النبيين، وإمام المرسلين، أرسله الله رحمة للعالمين.

وانزل عليه قرآنا عربيا غير ذي عوج، قال تعالى: "وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ فُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ". (2)

وبعد :

فان الحديث عن اللغة العربية حديث عذب، طيب، يتجدد، لأنها لغة القرآن الكريم، ذلك الكتاب العزيز الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)(3)

ولذلك يكفي اللغة العربية فخرا وعزا ومجدا، ان تكون لغة وحي السماء على رسول عربي من أكرم الرسل وأفضل الأنبياء، توارثها عن الأجداد أباء وأبناء، وستظل لغة حية شامخة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد عبر بها الأدياء والشعراء والقاصون والمحدثون، فخلفوا لنا تراثا خالدا ومعينا نابضا بالحياة لا ينضب بحيث بقي هذا التراث مرجعا يعتز بمكنون جواهره المتألثة .

خلاصة القول ان اللغة العربية هي لغة عريقة تليدة يجب التمسك بها، والعمل على ترقيتها ونشرها بين شعوب الأمة الإسلامية من أقصاها الى أقصاها وذلك لأسباب منها:-

1. أنها لغة القرآن كما ذكرنا، ولسان اللوح المحفوظ، لقوله تعالى (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ)،(4)

كتب عمر الى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، اما بعد: فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فانه عربي.

وهذا الذي أمر به عمر رضي الله عنه من فقه العربية وفقه الشريعة يجمع ما يحتاج إليه، لأن الدين فيه فقه أقوال وأعمال، وفقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله، وفقه السنة: هو الطريق إلى فقه أعماله". (5)

الصلة بين العرب وبين الهند

ان الصلة بين العرب وبين الهند صلة قديمة، ترجع إلى زمن بعيد، وذلك لأن العرب قدموا هذه البلاد بقصد التبادل التجاري.

والملاحة العربية في المياه الهندية كانت معهودة قبل الاسلام بقرون عديدة.

وقد نتج عن ذلك معرفة العرب بأحوال هذه البلاد وما بها من ثقافات وحضارات واسعة لا بد من الاستفادة منها، ولذلك نرى أن العلماء لم يهملوا هذا الأمر فبدعوا بدورهم يقبلون على المنطقة لينهلوا من معارفها.

ويحكي لنا التاريخ أن فريقا من العرب قد تخرجوا على أيدي الهنود بمدرسة جنديسابور الساسانية، منهم الحارث بن كلدة النخعي طبيب العرب قبل الاسلام.

ولما بزغت شمس الاسلام، واتسعت رقعة الدولة الاسلامية، أصبح لزاما عليها أن تطرق أبواب هذه المنطقة حتى تنعم بنور الاسلام، وتتسرف بحضارته وثقافته.

يذكر البلاذري: "أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أرسل في العام الخامس عشر من الهجرة بعثة اكتشافية إلى تانه (مدينة بومباي) حاليا". (6)

كما يذكر اللكهنوي: أن عثمان بن عفان رضي الله عنه بعث حكيم ابن جبلة العبدي إلى السند، ولما رجع سأله الخليفة عنها فقال يا أمير المؤمنين ماؤها وشل، ولصها بطل، وسهلها جبل، ان كثر الجند بها جاعوا، وان قلوا بها ضاعوا فلم يوجه إليها أحد حتى قتل. (7)

وفي عام 42 من الهجرة، طلب الحارث بن مرة العبدي الأذن من الخليفة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه، وتوجه بجيش إلى ذلك الثغر، وانتصر انتصارا باهرا، وغنم مغنم كثيرة، ولكنه قتل ببلاد القيقان. (8)

دراسة عن حالات وظروف هذا القرن

العصر الذي يعيش فيه الإنسان يؤثر في تكوين شخصيته من النواحي المختلفة كما يقال: ((الإنسان وليد عصره))؛ لذا إذا أردنا أن ندرس حياة شخصية أي عالم من العلماء

خاصة من البعد العلمي، لا بد لنا من دراسة العصر الذي عاش فيه؛ وذلك لأنه يسهل لنا معرفة أفكاره وآرائه والخط الذي سار عليه.

وكان عصر القرن الثالث عشر الهجري مليئا بالقلق والمشاكل والإضرابات إلا أن الحركة العلمية فيه كانت مستمرة على يد العلماء والفقهاء والمفسرين في مجالات مختلفة. يجدر بالباحث أن يدرس العصر من جهات مختلفة سياسية ودينية؛ ليتعرف على معالم هذا العصر من ناحية تأثير على حياة المؤلف ونشاطاته العلمية.

النشاطات السياسية:

كان المسلمون في هذا العصر يعانون من مصائب ومشاكل وآلام، فكانت قوة المسلمين السياسية قد انتهكت، وكانت الدولة المغولية التي حكمت الهند حوالي أربعة قرون، قد ضعفت. ومن جهة أخرى كان الاستعمار البريطاني يضغط على المسلمين وكان الشيخ (سك □) يضطهدونهم ويسومونهم سوء العذاب في المناطق الشمالية، فقتل آلاف من المسلمين وانتهكت أعراضهم ومقدساتهم وحولت مساجدهم إلى اصطبلات، كما أشار صاحب ((علماء ومشايخ سرحد)) إلى هذا الوضع المؤلم قائلا: ((كان أبو طويلة الإطالوي واليا الشيخ (سك □) في منطقة الشمال الي أن استمر في الحكم من 838 إلى 1843م، فكان معروفا بأعماله البربرية ضد المسلمين، والذين عرضوا لاضطهاداته بشكل خاص هم المسلمون كانوا من قبيلة ((أحمد زي)) هي إحدى القبائل الشهيرة في هذه المنطقة)). وهذه الاضطهادات وقعت بالمسلمين إلى الوقوف ضد الحكام الشيخ، فقامت ((حركة المجاهدين)) بقيادة السيد أحمد البريلوي والشا □ إسماعيل، هما شدا الرجال مع مجموع من المجاهدين نحو منطقة سرحد انطلاقا من بريلي (منطقة شهيرة في الهند)، فوقعت معارك عنيفة بين المجاهدين والشيخ في مناطق متعددة، وألحقهم المجاهدين أضرارا فادحة وهزمهم، بيد أنه بسبب مؤامرة بعض الخونة من المسلمين لم تتجح هذه الحركة. وأخيرا انهزم المجاهدون في عام 1246هـ - 1830م بمنطقة بالاكوت. واستشهد السيد أحمد والشاه إسماعيل وكثير من المجاهدين

حكم الشيخ: (سك هـ)

لقد ظهر اسم الشيخ في تاريخ (سرحد) لأول مرة في العقد الأول من القرن التاسع عشر - إن شعب سرحد الغيور حكم المنطقة من عهد السلطان محمود وحتى عام 1820م كشعب حر خضع لأول مرة في تاريخه لسيطرة الشيخ. وقد شهد هذا اليوم المظلم بسبب خلافات وانشقاقات داخلية.

إن أبناء سلطان باننده خان بعد الانشقاق والافتراق فيما بينهم تفرقوا في مناطق

ثلاث:

فسيطر مير محمد خان غزني ودوست محمد خان على كابول وبار محمد خان في بيشاور وسلطان محمد خان في كوهات وسيد محمد خان في هشت نكر.

وظل هؤلاء يتقاتلون ويتصارعون فيما بينهم إلى أن انتهكت قواهم،

فاغتمت رنجيت سنكه هذه الفرصة لتعزيز سيطرته على مناطق ملتان، ديره جات، وهزاره، وكشمير وبيشاور.

ولقد منى رؤساء قبيلة باركزئي بهزائم ونكبات على يد الشيخ في عام 1844م واستعبدت المنطقة كلها بيده الشيخ وذلك بسبب سياسة هؤلاء الرؤساء غير الحكيمة. (9)

كان الشيخ من ألد أعداء الحكم الإسلامي في شبه القارة وخاصة المناطق الحدودية وكانوا قد عقدوا العزم على كس كل معالم المسلمين ومحو آثار مجدهم عن المنطقة. ونفذوا هذا المخطط فعلا في عام 1809م حينما دمروا المباني الأثرية للمسلمين وبنوا في مكانها المعابد لهم. (10)

لقد حكم الشيخ المناطق الحدودية من 1870م إلى 1838م. (11) وأوقعوا بالمسلمين أشد أنواع التعذيب والاضطهاد وعرضوهم للذل والخزي والعار وداسوا مقدساتهم. (12) وردا على هذه الاضطهادات قام السيد أحمد الشهيد ومعه طائفة من المسلمين الغيورين على الإسلام قاموا ضد الشيخ. هؤلاء الأفراد توجهوا إلى مناطق شمالية منطلقين من بريلي يعبرون مناطق اجمير سنده وكوتته وقندهار وغزني إلى أن وصلوا كابول يوم 2 أكتوبر 1826 ومن هناك سافروا إلى بيشاور. وهنا أقاموا ثلاثة أيام حيث اجتمعوا مع ميان محمد جمكني بنواحي بيشاور. (13)

لقد قضى سيد أحمد حوالي أربعة أعوام في سرحد ينظم جيشه استعدادا للقتال مع الشيخ ويدعو الناس للجهاد ويقوم بالصلح لين رؤساء القبائل. (14)

وبالنسبة لموقف العلماء المحليين من هذه الحركة هو أن بعضهم وقفوا بجانبها بينما عارضهم البعض الآخر فجرت مراسلات بينهم وبين المجاهدين وقد أشار إليه المؤرخ والباحث الشهير غلام رسول مهر وكتب في كتابه ((إسماعيل شهيد)). (15)

((يوجد في بين رسائل الشاه إسماعيل شهيد رسالتان وجهتا إلى عشرة علماء بيشاور وكان على رؤوس هؤلاء الشيخ البيشاوري. وقد كتبت هذه الرسائل يوم 9 ربيع الثاني 1244هـ ويوم 17 شوال 1245هـ. وتدل هذه الرسائل على أنه كان للعلماء بعض الاعتراضات على السيد أحمد وأصحابه ومنها مثلا:

- 1- السيد وأصحابه كانوا زنادقة. ولم يكونوا يتبعون أي مذهب ومسلك وكانت الأهواء والشهوات نحكمهم.
- 2- هم يشعرون بالذلة في تعذيب الناس.
- 3- يعتدون على أنفس الناس وأموالهم دون مسوغ شرعي.
- 4- كانوا يسلمون البنات الأفغانيات إلى المسلمين الهنادك الجدد في الإسلام.

يقول الشيخ أمير شاه قادري: والله أعلم بالصواب. هل هذه الاتهامات صحيحة أم غير صحيحة ولكن الذي يثبت مؤكدا أن العلماء فيمنطقة سرحد قد اختلفوا مع حركة المجاهدين ولم يكن الاختلاف معها عاديا وإنما كان أساسيا ومبدئيا في الطبيعة.

وفيما يلي الأفراد الذين وجهت إليهم الرسائل:

- 1- الحافظ محمد أحسن البشاوري (ت 1375هـ).
- 2- الشيخ غلام حبيب (ت 1393هـ).
- 3- المفتي محمد أحسن.
- 4- الحافظ محمد عظيم البيشاوري (ت 1375هـ).
- 5- المفتي الحافظ أحمد.
- 6- المولوي عبد المالك أخونزاده.
- 7- الشيخ مراد أخونزاده.
- 8- الشيخ القاضي سعد الدين.
- 9- الشيخ القاضي مسعود.
- 10- الشيخ عبد الله أخونزاده.

النشاطات العلمية والدينية:

وعلى الرغم من أن هذا العصر مليئا بالقلق والمشاكل والاضطرابات إلا أن الحركة العلمية فيه كانت تستمر على يد العلماء والفقهاء والمفسرين منهم:

1- الشيخ الحافظ غلام الجيلاني

كان الشيخ الجيلاني بن غلام حبيب الله المتوفى سنة 1312هـ أحد تلاميذ الشيخ الأستاذ الفاضل حبيب الله القندهاري من قبيلة "جغتائي".

وكان الجيلاني عالما كبيرا محدثا وفقهيا وداعية في زمانه، وساعد حركة المجاهدين التي وقفت ضد السيخ، وساهم في هذه الحركة ساهمة كبيرة. (16)

فقد ترك للأجيال القادمة مكتبة عظيمة زاخرة بالكتب والمخطوطات النادرة ذات الموضوعات الشرعية والأدبية والعلمية، وكان عدد الكتب في مكتبته الشخصية ستة آلاف (6000) كتاب بما فيها المخطوطات العربية وغير العربية، كما سبق ذكره في الفصل الأول: وصف المخطوط. (17)

2- الشيخ السيد غلام المعصومي

وكان الشيخ المعصومي المعروف بـ "حضرت جي" المتوفي سنة 1232هـ حفيد الشيخ أحمد السرهندي الذي كان الشيخ حافظ دراط يعظ للناس في مسجده أسبوعياً.

3- الحافظ محمد عظيم الواعظ البشاوري

كان الشيخ محمد عظيم الواعظ البشاوري المتوفي سنة 1275هـ خطيباً لجامع مسجد بحي "كنج" وكان الشيخ عالماً كبيراً في عصره، ومشتغلاً بتدريس العلوم الشرعية، ثم توجه إلى التصوف، وبايع على يد الشيخ السيد غلام محمد المعصومي المتوفي سنة 1232هـ حفيد الشيخ السرهندي، وبدأ يعظ الناس بالخير والصلاح في مسجد شيوخه (المعصومي)، ومن مميزاته أنه كان يحفظ أسانيد الصحاح الستة.

هذا العصر هو عصر المصائب والآلام من اضطهادات الشيخ والظروف القاسية مع ذلك استمرت حركة الدعوة والإرشاد.

4- الشيخ عبد الغفور:

كان الشيخ عبد الغفور المعروف بـ "أخون صاحب سوات" المتوفى سنة 1295هـ ينتمي إلى قبيلة "مهمند" وكان يدرس في مسجد الحافظ محمد عظيم البشاوري بمنطقة "كنج" وأجازته الشيخ صاحبزاده محمد شعيب في أربع سلاسل صوفية: القادرية والنقشبندية، والجشنية والسهروردية. وفقى طول حياته في خدمة الدين الإسلامي. ولم ينتشر سلسلته الدينية في إقليم "سرحد" فقط بل في أكنافه: (كابل، وهرات، وغزني، والهند، والعرب)، وقام بالجهاد بالسيف متمشياً مع المشاهدة والمراقبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وطرد الشيخ عبد الغفور الشيخ من المنطقة الشمالية بمساعدة المجاهدين الذين جاءوا من الهند بقيادة السيد أحمد الشهيد والشاه إسماعيل الشهيد.

وأما البدعات والتقاليد السيئة فكان الشيخ عبد الغفور ساعد المجاهدين في قطع البدعات والسيئات. وأما القوائد الدينية فرد عليهم. (18)

ثم رحل إلى سوات وقام بأداء رالة الدين الحنيف، وقطع الدعات والتقاليد الفاسدة هناك وقام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أعلن بالجهاد ضد الاستعمار البريطاني. (19)

ودفن سيد شريف في (سوات) وكتب على قبره: محدث الزمان شيخ عبد الغفور مجدد سوات معروف ب "سيد بابا".

4- الشيخ جان محمد اللاهوري:

كان الشيخ جان محمد اللاهور المتوفي سنة 1238هـ الشيخ العالم الفقيه الحنفي من أشهر العلماء الأفاضل في عصره، ومن أهم مصنفاته: "زبدہ التقاسير والتذكير" في ثمانين كراسة وله كتب أخرى. (20)

5- الشاه عبد العزيز:

هو سراج الهند الشاه عبد العزيز بن شاه ولي الله الدهلوي، ومن أشهر مصنفاته: تفسير القرآن المسمى "فتح العزيز" المعروف بتفسير عزيزي، و "بستان المحدثين" هو فهرس كتب الحديث وتراجم أهلها. (21)

6- الشاه عبد القادر:

هو الشاه عبد القادر بن شاه ولي الله الذي قام بترجمة القرآن باللغة الأردية وسمهاها ب "موضح القرآن". (22)

7- الشيخ الصاوي:

هو الشيخ أحمد الصاوي المتوفي سنة 1241هـ كتب حاشية على الجلالين وسمهاها ب "حاشية الصاوي" في أربعة مجلدات. وفيها أشياء نكرة وأحاديث موضوعة. (23)

8- الشيخ عبد العزيز الملتاني:

الشيخ عبد العزيز الملتاني المتوفي سنة 1239هـ الذي ألف تفسيراً موجزاً للقرآن الكريم ويسمى ب "السلسيل في تفسير التنزيل". (24) ولقد قام الأستاذ الفاضل شفقت الله أستاذ اللغة العربية بجامعة بهاء الدين زكريا ملتان بتحقيق هذا التفسير لنيل درجة الدكتوراه من جامعة بنجاب في سنة 1997.

9- الشيخ محمد عابد السندي:

الشيخ محمد عابد بن أحمد على بن يعقوب على السندهي (1257هـ - 1841م) وكان له يد طولى في الطب، علاوة على ذلك أنه كتب في النحو والصرف والفقہ الحنفي، وأنشد شعرا ويوجد نموذج من شعره في نزهة الخواطر: 7 / 449. ومن مصنفاته: "المواهب اللطيفة على مسند الإمام أبي حنيفة"، و "شرح تيسير الوصول إلى أحاديث الرسول" و "شرح بلوغ المرام" و "حصر الشارد في أسانيد محمد عابد (فهرست شيوخ وأخذ سند حديث)، و "طوالع الأنوار على الدر المختار". (25)

10- الشيخ ولي الله بن حبيب الله الأنصاري:

هو أخو ملامبين شارح مسلم. ومن أهم مصنفاته: "تفسير معدن الجواهر" و "نفائس الملك". وتوفي سنة 1270هـ. (26)

النشاطات العلمية التأليفية:

لقد توسعت نشاطات علمية رائعة حيث ألفت في هذا العصر كتب كثيرة باللغة العربية وغيرها في العلوم المختلفة من الحديث والفقہ وأصوله، وعلم الكلام، والمنطق والفلسفة والتفسير.

التفسير:

من التفسير التي ألفت في القرن الثالث عشر الهجري: ((موضح القرآن)) للشيخ الشاه عبدالقادر بن الشاه ولي الله المتوفى سنة 1243هـ، و "فتح المنان بتفسير القرآن" المعروف بالتفسير الحقاني للشيخ عبدالحق الحقاني المتوفى سنة 1235هـ، و "التفسير المظهري" للشيخ القاضي ثناء الله باني بتي المتوفى سنة 1225هـ ولكل تفسير أسلوب خاص واتجاه معين. كذلك كتبت الحواشي على التفسير، مثل: "الكمالين حاشية الجالين" للشيخ سلام الله الرامبوري المتوفى سنة 1229هـ 1813م، و "الهلالين حاشية الجالين" للشيخ تراب على المتوفى سنة 1281هـ - 1864م. (27)

وألف الشيخ عبد الرحمن السيلاني المستوطن بجلال آباد (افغانستان) تفسيراً باللغة بالشتوية في مجلدين وقال الحسيني: إن تاريخ وفاة المؤلف مجهول ولكنه الأغلب من القرن الثالث عشر الهجري. (28) وتفسير "معدن الجوهر" للشيخ وفي الله بن حبيب الله الأنصاري المتوفى سنة 1270هـ. (29)

الفقہ وأصوله

أما ما ألف في الفقه وأصوله فمنها "شرح فقه أكبر"، و "تنوير المنار شرح المنار" و "شرح مسلم الثبوت" للشيخ عبدالعلي بحر العلوم اللكنوي المتوفى سنة 1235هـ، و "تحفة المشتاق في النكاح والصداق" لمرزا حسن علي سغير محدث لكهنو امتوفى سنة 1226هـ - 1811م، (30) و "طوالع الأنوار على الدر المختار" للشيخ محمد بن أحمد علي بن يعقوب علي السندي المتوفى سنة 1257هـ - 1841م. و "شرح مسلم الثبوت" لملا محمد ميين بن ملا محب الله المتوفى سنة 1225هـ - 1810م.

الحديث و أصوله

وأما ما ألف في الحديث وأصوله فمنها "الوصول الى أحاديث الرسول" للشيخ محمد عابد السندي، وله أيضا "الموهب اللطيفة على مسند الإمام أبي حنيفة"، و "الأربعين في فضائل الحج والعمرة" لأبي سليمان محمد إسحاق المتوفى سنة 1262هـ - 1845م، و "المحلى شرح الموطأ" للشيخ سلام الله الرامبوري المتوفى سنة 1229هـ، وله أيضا "رسالة في أصول الحديث". (31)

التصوف

وأما التصوف ما كتب في التصوف فمنها "كشف القناع عن اباحة السماع" للشيخ سلام الرامبوري. و "شرح الفص النوحى من نصوص الحكم" لعبد العلي بحر العلوم اللكنوي المتوفى سنة 1235هـ. (32) و "إرشاد الطالبين وتأيد المريدين" لقاضي ثناء الله باني نتي المتوفى سنة 1225هـ، وهذا الكتاب يشتمل على ستة أجزاء ويسمى كل جزء بالكتاب: الأول في الولاية، والثاني في فرائض المريدين، والثالث في فرائض المرشدين، والرابع في الترقية الروحانية، والخامس في مدارج مختلفة للتقرب إلى الله، والسادس في فضائل وأوصاف مختلفة أولياء الله. وهذا الكتاب ثقة لدى العلماء. (33)

المنطق والفلسفة

"الهداية السعيدية" لفضل حق الخير آبادي المتوفى سنة 1278هـ وله أيضا "شرح هداية الحكمة". و "المرقاة"، و "شرح علي بديع الميزان الموسوم ب "تشحيد الأذهان" للشيخ فضل إمام المتوفى سنة 1243هـ، و "حاشية على قاضي مبارك" لحافظ دراز وحل فيها المباحث الصحية. وقيل: إذا لم يكتبها حافظ لم تحل هذه المباحث. وطبعت هذه الحاشية مع قاضي مبارك في باكستان وقاضي مبارك شرح لسلم العلوم للقاضي محب الله البهاري المتوفى سنة 1219هـ. و "مرآة الشروح" لملا محمد ميين المتوفى سنة 1225هـ.

المعاجم

"منتهي الأرب" لعبد الرحيم صفي بوري المتوفى سنة 1857م، و "القول المانوس في صفات القاموس" للمغني سعد الله المراء ابادي المتوفى سنة 1857م.

"تاج العروس" في شرح القاموس للسيد محمد مرتضى البلكرامي الزبيدي (1145- 1205هـ/1732- 1791م) هو لغوي نحوي محدث أصولي أديب مؤرخ نسابة. وقد ترك السيد الزبيدي تراثاً ضخماً في الآداب العربية وفي المعارف الإسلامية.

وهو أعظم معجم عربي مطبوع، وفيه عشرون ومائة ألف مادة، وبهامشه متن القاموس وفي صدره مقدمة مطولة تكلم فيها المؤلف عن اللغة وعن مراتب اللغويين، وأول من صنف في اللغة، وقد طبع في عشرة أجزاء بالمطبعة الخيرية سنة 1307هـ، كما أنه طبع في الكويت بتحقيق عبد الستار أحمد فراج سنة 1965، وفي بيروت: دار الفكر بتحقيق علي شيري سنة 1994. هذا الكتاب مشهور بين أمصار العرب.

المقدمة المفصلة لتاج العروس التي كتبها الأستاذ عبدالستار أحمد فراج على الكتاب ومؤلفه في الكويت سنة 1965، ونقل فيها رأي العلماء في الزبيدي وكتابه فلم يرجع فيه إلى قدر كاف من مصادر أهل شبه القارة فيما يتعلق بحياة المؤلف الأولى وتشكيكه في مولد السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الواسطي البلكرامي بالهند.

ولعل أشهر ما عند العرب من حواشي كتبها أهل شبه القارة حاشية السيكالوتي على المطول. فقد طبعت هذه الحاشية في الدول العربية فصارت من المراجع الأساسية لهذا الفن عند العرب.

البلاغة

نذكر في هذه النبذة الكتب البلاغية ومؤلفيها المعروفين الذين بذلوا جهودهم في التأليف والتصنيف أهمها ما يلي،

"نعم الوجيز في إعجاز القرآن العزيز" للشيخ عبدالعزيز أحمد البرهاروي المتوفى عام 1239 هـ ، و"شرح ميزان البلاغة" لمولانا عبدالقادر الرامبوري المتوفى 1265 □ و"النفائس الإرتضائية بشرح ميزان البلاغة" لقاضي علي بن احمد الكوباموي المتوفى 1270 □ و"أعظم الصناعة في شرح المعميات من حدائق البلاغة" لمولانا محمد حسين المدراسي الذي كان حيا سنة 1296 □ و"سحر البلاغة" لمولانا امام بخش الدهلوي المتوفى 1273 □ والذي حققه وقدمه الدكتور ظهور أحمد أظهر، ونشره في مجلة المجمع العربي الباكستاني، والكتاب خفيف يحتوي على ثلاثة أبواب: الأول في علم المعاني وفيه

عشرة فصول، والثاني في علم البيان ويضم أربعة فصول، والثالث في علم البديع وفيه فصلان وذيل، ثم خاتمة الكتاب وفيها مباحث عن الاقتباس والسرقة والتضمين وغيره.

هذا الكتاب من الكتب التي اقتصرها أدباء العربية في شبه القارة في استخراج علوم البلاغة من القرآن الكريم وحده.

اللغة

البلاغة في علوم اللغة لصديق حسن القنوجي

"العلم الخفاق من علم الاشتقاق" ولف القمط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من المعرب والدخيل والمولد والأغلاط وله أيضاً.

"كتاب فقه اللسان" لكرامت حسين الكنتوري

"كتاب المبتكر في المؤنث والمذكر" للسيد ذوالفقار أحمد المولوي.

"موارد المصادر والأفعال" لعبد الغني بن محمد الفراح آبادي.

"نيل الأدب في مصادر العرب" للقاضي إبراهيم بن فتح الله الملتاني.

"معارف العلوم" للقاضي إبراهيم بن فتح الله الملتاني.

"حوار العرب" لعبد الغني الفراح آبادي.

الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: لقطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد الحنفي وهذا من أهم مؤلفاته، ويقول صاحبه في مقدمة كتابه ص9:

"جمعت في هذه الأوراق من أخبار ذلك عارق وراق تسير به الركبان إلى سائر الآفاق، وتثير في صفحات الدهر كالشمس في الإشراق.....":

لقطة اللآلي من الجوهر الغالي للسيد محمد مرتضى البلكرامي الزبيدي (1145-1205هـ/1732-1791م) وذكر الزبيدي فيه أسانيد أستاذه الحنفي، وكان قد كتب له إجازته عليها سنة قدومه إلى مصر 26. (راجع: كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين: 282/11 المكتبة العربية دمشق 1957م، والزركلي، خير الدين: الأعلام: 297/7 -القاهرة 1966م.)

الأدب

نجدي القرن الثالث عشر الهجري الشخصيات الكثيرة في مجال الأدب أشهرها ما يلي، مولانا ابراهيم بن مدين الله النكرنهسوي المتوفي 1282هـ الف "المحبي شرح ديوان المتنبى"

وقاضي نجف علي الجههري المتوفي 1299هـ الف "شرح المقامات الحريرية" و"شرح ديوان المتنبى" "شرح ديوان الحماسة"

وحكيم قدرة الله الدهلوي المتوفي 1254هـ الف "تذكرة الشعراء"

ومولانا قدرة الله السنهلي المتوفي الف "كتابا في طبقات الشعراء"

ومولانا اوحيد الدين البكرامي المتوفي 1250هـ ألف "شرح ديوان المتنبى"

ومولانا رشيد الدين الرامبوري المتوفي 1274هـ ألف "شرح المعلقات السبع"

وحكيم رحيم علي السكندري المتوفي 1226هـ ألف "تذكرة الشعراء"

وراجه امداد علي خان الكنتوري المتوفي 1293هـ صنف "شرح المقامات الحريرية"

ومولانا قدرة الله السنهلي المتوفي 1234هـ ألف "كتابا في طبقات الشعراء من أهل الهند"

وشيخ حسين بخش الكاكوروي المتوفي 1258هـ ألف "نفحة الهند في الأدب"

وسيد ناصر حسين الجونبوري ألف "علم الأدب في مناهج كلام العرب" وغير ذلك من العلماء الذين اشتهروا وبرزوا جهودهم في تصنيف الكتب الغالية. (34)

يعد القرن الثالث عشر امتداد لعصر الجهود والتقليد الذي كان بدأ في القرن الخامس الهجري. ومن أهم خصائص هذا العصر أنه كتبت فيه الشروح والحواشي للمتون القديمة وكان العلماء يفضلون فيه إبراز جهود علمية قديمة بدلا من الإقدام على تأليف الكتب من عندهم. هذا المنهج ينعكس في مجالات علمية مختلفة ومنها علم التفسير، إلا أنه يوجد بعض الكتب التفسيرية التي كتبت خروجاً على المنهج التقليدي وهو منهج الشروح والحواشي وهي موضح القرآن والتفسير المظهري والتفسير الحقاني. إن تفسير موضح القرآن لشاه عبد القادر يفسر ويوضح عدة اماكن عامضة ويسهلها للناس وتتجلى أهميته في الشيخ شبير أحمد عثمانى قد اعتمد بشكل رئيسي في تفسيره على هذا المجهود القيم. إن التفسير الحقاني يتناول قضايا فكرية وفلسفية معاصرة فهو أقرب في المنهج من التفسير الكبير للرازي إلا أنه يعالج قضايا فكرية جديدة.

هذا العصر بلا شك عصر الازدهار العلمي وقد حظيت مؤلفات هذا العصر بإعجاب الناس وموافقتهم في العصور اللاحقة حيث أن بعضها اختيرت لتكون كتباً منهجياً في المدارس الدينية المنتشرة في طول البلاد وعرضها ومن هذه الكتب الهالين شرح الجالين وشرح مسلم الثبوت وشرح الفقه الأكبر وتوير المنار شرح المنار وطوال الأنوار على الدر المختار والمحلى شرح الموطأ والهدية السعدية.

يتميز هذا العصر بظهور أهم الكتب التفسيرية التي ساهمت في إثراء التراث التفسيري بالعربية والأردية مساهمة كبيرة مثل التفسير المظهرى للشيخ القاضي ثناء الله باني بتي المتوفى 1225هـ في اللغة العربية وفتح المنان بتفسير القرآن المعروف بتفسير الحقاني للشيخ عبد الحق الحقاني المتوفى 1235هـ وترجمة موضح القرآن للشيخ الشاه عبد القادر بن الشاه ولى الله الدهلوى المتوفى 1243هـ. وهذه الكتب الثلاثة تشمل تفسير القرآن كله والروضة الخضراء تفسير سورة يوسف فقط.

النشاطات التعليمية والتربوية

دار العلوم ديوبند (الهند):

تأسست في 15 محرم سنة 1283هـ 30 مايو 1867م بمدينة ديوبند التي تقع على بعد مائة ميل شمالي دلهي العاصمة. قام بتأسيسها جماعة من اهل العلم والفضل، وفي طليعتهم الداعية الكبير الشيخ محمد قاسم النانوتوي المتوفى 1297هـ، الذي نهض بالدار نهضة اسلامية كريمة، كما ساهم في بنائها الفكري والعلمي الشيخ رشيد احمد الكنكوهي المتوفى (1323هـ) وتولى ادارة الدار رجال الدار رجال مخلصون يمتازون بالعلم والتقوى، منهم الشيخ حافظ احمد نجل الامام الشيخ محمد قاسم النانوتوي، الذي توسعت الجامعة في عهده توسعا ملحوظا، وخلفه بعد موته نجله الامام النقي الشيخ القاري محمد طيب المدير.....

وتتميز بنشاطاتها المختلفة التي لم تقتصر على تدريس العلوم الدينية، بل تهتم بالعلوم العصرية، وتعليم الحرف. لذا انشأت اقساماً للصناعات اليدوية. وتعليم الخط والنسخ حتى يتمرن الطلاب على فن النسخ، والمهارة في الخطوط العربية والفارسية. كما يوجد بالدار كلية للطب اليوناني لتخريج الحكماء. وكثيراً من الاقسام التي لها دور فعال في تربية الطلاب وتدريبهم بما يفيدهم في حياتهم ومن المعلوم ان طائفة الديوبنديين الموجودة في باكستان والهند ينتمون لهذه الجامعة، وسوف نتعرض لهذه النقطة بالتفصيل عند الكلام على المدارس الدينية.

إن إنشاء المدارس الدينية في شبه القارة يشكل ميزة كبيرة لهذا العصر. وكانت هذه المدارس قد أنشأت لسد الغزود الفكري البريطاني حيث كان العلماء مثل الشيخ بحر العلوم

بلكرامي والشيخ عابد علي سندهي وولي الله فرنكي معلي وفضل امام وفضل حق خير ابادي وثناء الله باني بتي والشاهد عبدالقادر وحافظ دراز قد أدركوا أنه السيطرة الانكليزية على الهند الناهي خطر كبير على الإسلامية للمسلمين وشعورا بهذا الخطر خططوا لإنشاء مؤسسات تعليمية اسلامية ونشروا شبكتها في كل أنحاء البلاد حتى تغذي أبناء المسلمين فكريا وتعمل على نشر الثقافة الإسلامية في البلاد. وعلاوة على ذلك أقام العلماء والصوفياء حلقات الذكر والفكر والدعوة والإرشاد. وهذا كله كان في مسعى للحفاظ على الهوية الإسلامية لأبناء المسلمين.

جامعة مظاهر العلوم

مدرسة "مظاهر العلوم" في مدينة سهارنפור التي أسست في سنة ثلاثون ثمانين مائتين وألف 1283 هو معلماء هذه المدرسة المتخرجين العلامة المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي صاحب "اوجز المسالك في شرح مؤطا للإمام المالك" في (ثمانية عشر مجلدا) عرف علماء هذه المدرسة بالعكوفعلي العلم، والاهتمام باصلاح الباطن، وتهذيب النفس. وهي تشارك دار العلوم في العقيدة والمبدأ والشعار. وقد خرجت عدد كبير من العلماء الصالحين والرجال العاملين في ميادين العلم والدين ولعلمائها ومتخرجيها آثار جليلة في شرح كتاب الحديث وخدمة هذا الفن الشريف وتمتاز هذه المدرسة وأساتذتها وطلبتها ببساطة في المعيشة والقناعة بالكفاف والقوة في الديانة. (35)

الهوامش

1. الروم آية 22
2. فصلت آية 44
3. فصلت آية 42
4. البروج آية 22، 21
5. ابن تيمية، شيخ الإسلام- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ص 7-2 مطابع المجد التجارية، مكة المكرمة 1390هـ
6. البلاذري، الإمام أبو الحسن، فتوح البلدان ص: 438، دار الكتب العلمية بيروت 1978م
7. اللكهنوي، عبد الحى الحسنى: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر. ج 4 / ص 1 كارخانه تجارت كتب كراتشى، 1976م.
8. قادري، محمد امير شاه مولانا: علماء ومشائخ سرحد: 467 – 468. مكتبة الحسن، يكه توت، بشاور.
9. المصدر السابق ص 331.
10. المصدر السابق ص 355.
11. قادري، محمد امير شاه مولانا، علماء ومشائخ سرحد: 1 / 124. مكتبة الحسن يكه توت، بشاور
12. صابر، محمد شفيق، شخصيات سرحد: 444. يونيورستي ايجنسي بشاور.
13. مهر غلام رسول، جماعت مجاهدين: 52. شيخ غلام علي سنز لاهور 1981م.
14. مهر غلام رسول، إسماعيل شهيد: 2 / 281. شيخ غلام علي سنز لاهور 1981م
15. انظر علماء سرحد: 1 / 113 – 119.
16. عبدالرحيم، مولوي: لبايب المعارف فهرس المخطوطات للمكتبة الاسلامية،: 3. جامعة بشاور.
17. قادري، محمد أمير شاه مولانا: تذكرة علماء ومشائخ سرحد. مكتبة الحسن، يكه توت بشاور انظر علماء سرحد: 1 / 149 – 157.
18. المصدر السابق ص 170
19. بنج بيرى، الشيخ محمد طاهر: نيل السائرين فى طبقات المفسرين. ص 345. دار القرآن مردان (باكستان).
20. انظر المصدر السابق: 339 – 339
21. انظر مصدر السابق ص 320

22. تاريخ أدبيات مسلمانان باكستان و هند (عربي) 2 / 387 – 388. منشورات بنجاب يونيورستي لاهور
23. قاضي محمد زاهد الحسيني، تذكرة المفسرين: 180. دالارشاد، انك، شهر باكستان، 1401
24. أدبيات: 61 – 62
25. تذكرة المفسرين: 184
26. المصدر السابق: 180
27. أدبيات: 86
28. المصدر السابق: ص 108
29. المصدر السابق: ص 120
30. المصدر السابق: ص 103
31. نزهة الخواطر: ص 339
32. المصدر السابق: ص 403
33. المصدر السابق: ص 410
34. تجلي نور المعروف بتذكرة مشاهير جونيور، نور الدين، ج 1 ص 185 جونيور 1889م
35. شيخ السيد محمد شاهد علماء مظاهر العلوم/سهار نفور وانجازاتهم العلمية والتاليفية، ص 10، مكتبة ذكرى شيخ اردوبازار يوبي هند